مجلة المعارف للبحوث و الدراسات التاريخية
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/111
ISSN: 2437-0584/ EISSN: 2437-0584
المجلد الثامن ،العدد الثالث ،جوان 2023 ص- ص783.-809

العلاقة التاريخية بين حاضرتي سيدي عون بوادي سوف، وسيدي علي بن عون بالجريد التونسي على ضوء الرواية الشفوية والمصادر المحلية

The historical relationship between Sidi Aoun in Oued-Souf and Sidi Ali Ben Aoun in Tunisian Djerid in the light of the oral narrative and local sources

د. سفيان صغيري(*)
جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي (الجزائر)، seghieri-soufaine@univ-eloued.dz

تاريخ الاستلام: 08 /2022/09 تاريخ القبول: 16 /2022/11 تاريخ النشر: 10 /2023/06

الملخص: لطالما ارتبط اقليم سوف بالجريد التونسي اجتماعيا وثقافيا عبر الأزمنة التاريخية المختلفة، وفي هذا المقال سوف نحاول تبيان طبيعة العلاقة التاريخية والاجتماعية بين حاضرتي سيدي عون بواد سوف ونظيرتها سيدي علي بن عون بالجريد التونسي، انطلاقا من نوع القرابة بين مؤسسي البلدتين من خلال الروايات المختلفة التي قدمها الجانبين التونسي والجزائري، وتتبع سيرة ومسيرة الشيخ سيدي عون الرابط المشترك بينهما .

الكلمات الدالة: سيدي عون؛ سيدي علي بن عون؛ واد سوف؛ الجريد التونسي؛ الرواية الشفوية.

Abstrac: The Souf region has always been associated with the Tunisian Djerid, socially and culturally through different historical times.

In this article, we will try to clarify the nature of the historical and social relationship between the two metropolises of Sidi Aoun in Oued-Souf and its counterpart Sidi Ali Ben Aoun in the Tunisian Djerid, based on the type of kinship between the founders of the two towns through the different narratives presented by the Tunisian and The Algerian, and tracing the biography and path of Sheikh Sidi Aoun, the common link between them.

Keywords: Sidi Aoun; Sidi Ali Ben Aoun; Oued-Souf; Tunisian Djerid; Oral narrative.

* المؤلف المرسل

1. مقدمة:

لطالما كان اقليم سوف مرتبطا بالجريد التونسي في جميع المجالات، بداية بالعامل الجغرافي المكون، والعامل التاريخي المشترك، والجانب الاجتماعي المتأصل، والثقافي المنتشر، فالكثير من العائلات السوفية لها أصول وفروع في منطقة الجريد التونسي وكذا العكس، ذلك لعدة عوامل منها السياسية من حروب وغزوات، وتعاقب دول، وحركة الهجرات المتواصلة الى حدود القرن العشرين، وفي مقالنا هذا سوف نتناول أنموذج لهذا الأصل الاجتماعي المشترك بين المنطقتين، والمتمثل في دراسة اجتماعية تاريخية لحاضرتين قديمتين في التأسيس، متشابهتين في ظروف النشأة، يربط بينهما عامل مشترك ألا وهو قرابة الدم، المتمثل في الانتساب الى سيدي عون الشريف الحسني الادريسي، الذي يعود اليه نسب المؤسس للبلدتين، بلدة سيدي عون بإقليم سوف، وبلدة سيدي علي بن عون بمنطقة الجريد التونسي.

لقد عملنا على استغلال ما توفر من وثائق وما جمعناه من روايات شفوية من مأثور ومنقول لكبار الشيوخ الحفاظ والعارفين، باعتبارها مصدر مهم من مصادر تاريخنا المحلي، وكذلك ما كتب عن المنطقتين في الأصول والنشأة من وجهتي النظر التونسية والجزائرية، ذلك لرغبة في البحث والتحقيق والتدقيق واستخراج وجهات التطابق في الروايات المختلفة، للوصول الى حقيقة العلاقة بين بلدتي سيدي عون وسيدي علي بن عون، من حيث الارتباط بالأصل المؤسس و الجد سيدي عون.

للتعريف بمضمون بحثنا هذا عملنا على الإجابة على التساؤلات التالية:

ما هي طبيعة العلاقة التاريخية بين المؤسسين لبلدتي سيدي عون وسيدي علي بن عون، وما هي الروايات المشتركة المرتبطة بالانتساب لسيدي عون الأكبر .

ونستهدف التعريف بالبلدتين وعلاقتهما المشتركة، في اطار توضيح العلاقات المشتركة بين اقليم سوف والجريد التونسي، معتمدين على المنهج التاريخي وما تضمنه من سرد للأحداث وتحليل للوقائع بقراءة مقارنة وتحقيق مع الروايا الشفوية وما تناولته المصادر المحلية.

2.التعريف ببلدتي سيدي عون وسيدي علي بن عون(التسمية، الموقع والحدود، الساكنة)

1.2 . التعريف ببلدة سيدي عون

- **التسمية:** نسبة الى الحفيد المؤسس الولي الصالح سيدي عون الأصغر بن أحمد الراشد بن سيدي عون الأكبر دفين الزقم في حوالي سنة 1061هـ/ 1682م[1].
- **الموقع والحدود:** تقع بلدة سيدي عون في شمال مقر ولاية الوادي بمسافة 25 كم، تابعة لبلدية سيدي عون المسماة على اسمها باعتبارها الأقدم[2]، يحدها شمالا بلدتي المقرن والحمادين، جنوبا قريتي السويهلة والدبيلة، غربا الجديدة الغربية، شرقا بلدتي المقرن والدريميني، تقدر مساحتها ب480 كم[2]، أما عدد سكانها فيقدر بحوالي 17500ن سنة 2021[3].
- **الساكنة وأصولها** : تتكون الساكنة من المنتسبين الى المؤسس بالدم او النسب وهم:

1– العواينية: ينحدرون من نسل سيدي عون المؤسس.

2– البراهمية: من نسل سيدي إبراهيم الشقيق الأول لسيدي عون المؤسس.

3– البداده : من نسل سيدي مُحَّد الشقيق الثاني لسيدي عون المؤسس.

4– **العواف:** ينتسبون بالمصاهرة الى الجد المؤسس من أصول مختلفة (قمار، الزقم ...).

5– **الدبايلية** : أصلهم من العزازلة ينتسبون بالمصاهرة الى الجد المؤسس.

6– **أولاد عبيد:** أصلهم من الجريد التونسي ينتسبون بالمصاهرة الى الجد المؤسس.

7– **عميرات أخرى:** من أصول مختلفة (المسايغة، أولاد العيساوي، الشعانبة).

8– **أولاد جامع:** استقروا في الجهة الغربية من البلدة وانتسبوا بالمصاهرة عبر الأجيال[4] .

2.2 التعريف ببلدة سيدي علي بن عون (التسمية، الموقع والحدود، الساكنة وأصولها):

- **التسمية:** نسبة الى الولي الصالح سيدي علي بن عون المرجح أنه ابن سيدي عون الأكبر دفين الزقم في حوالي سنة 1061هـ/ 1682م[5].
- **الموقع والحدود:** تقع بلدة سيدي علي بن عون في منطقة فراش بن راضية شمال العاصمة التونسية بمسافة 285كلم على الطريق الرئيسية رقم 03 الرّابطة بين قفصة وتونس، وهي تابعة لمعتمدية سيدي علي بن عون المسماة على اسمها باعتبارها الأقدم[6]، تابعة لولاية سيدي بوزيد،

يحدها من الشمال أولاد عكريم وأولاد خليفة، ومن الجنوب الحرشان وأولاد منصّر، ومن الغرب قبائل الفراشيش، ومن الشرق قبائل أولاد تليل وأولاد حاج وأولاد يوسف، تقدر مساحتها ب6994 كم^2، بتعداد سكاني يقدر ب 27133 ن^7.

- **الساكنة وأصولها:** يشترك أولاد سيدي علي بن عون في لقب شامل وجامع هو عوني وألقاب فردية اشتقاقا من أسماء أولاده، ونادرا من أسماء أمّهاتهم أو بعض الأحفاد. ويتوزعون على 7 فروع وهم^8:

1- **أولاد عبد المطلب** : أبناء عبد المطلب من زوجته مباركة بنت هويدي من أولاد يوسف.

2- **الجمايلية** : أبناء مُحَّد بوجملين من زوجته مباركة بنت هويدي من أولاد يوسف.

3- **البصادرية**: أبناء عبيد من زوجته عائشة بنت مُحَّد بن علي بن مبروك من أولاد بوعزيز.

4- **العبادلية**: أبناء عبد الله من زوجته عائشة بنت مُحَّد بن علي بن مبروك من أولاد بوعزيز.

5- **الجواودة**: أبناء عبد الجواد من زوجته عائشة بنت مُحَّد بن علي بن مبروك من أولاد بوعزيز.

6- **اللوافي**: من أبناء زوجته لافية بنت مسعود بن جاب الله من أولاد بوعزيز وهم مُحَّد الصغير جد (**الصغايرية**)، وعون جد (**العواينية**) .

7- **الأمايرية**: من أبناء بلحسن من زوجته أميرة بنت الصغير بن مُحَّد من أولاد يوسف .

اضافة الى أصهاره أولاد يوسف من الحرشان الرضوانيين الهمامة^9.

3. التعريف بمؤسسي البلدتين :

1.3 التعريف بمؤسس بلدة سيدي عون بإقليم سوف:

هو سيدي عون بن أحمد الراشد بن سيدي عون الأكبر المنحدر من أشراف الادارسة، ولد باللجة في أواخر القرن 17م^{10}، حوالي 1058هـ/ 1680م^{11}، توفي أباه في صغره وربته أخته الكبرى مريم^{12}، ولا نعرف شيئا عن أمه سوى أنها ابنة أحد أعيان الزقم، نشأ في بلدة الزقم مع اخواته هنية وعزيزة ومريم وأخويه ابراهيم ومُحَّد، حيث اشتغلوا في غرس النخيل وتربية المواشي ممن تركه لهم جدهم سيدي عون الأكبر، ولما كبر وشب سلك طريق التصوف والعبادة رغم أنه لم يكن بالعالم أو المتعلم، فحفظ القرآن الكريم في مسجد الشيخ العدواني،

وكان يفضل الوحدة والعيش بعيدا عن الحضر، وهو الشيء الذي جعله يفكر في الابتعاد عن القرية والعمران، فكان له ذلك خاصة بعدما وقعت له وحشه مع اخوته ربما حول ضيق السكن والمراعي مع أهل الزقم[13]، مثلما حدث مع أحفاد الشيخ العياط وحمود الشريف[14].

نزل سيدي عون بمنطقة الطريفاوي[15]، مع اخته مريم[16] وأخيه ابراهيم، ولحق بهم نفر من العوافي وأهل الزقم، فأسس مسجدا صغيرا سمي "مسجد بلالة"[17]، ثم خرج منه ناحية البهيمة التي لم يعمر بها طويلا بسبب مناوشات مع قطاع الطرق في منطقة الذكار، انتقل أخيرا الى منطقة الشقيقة وأسس زاويته بها، وهي المنطقة التي تقع بشمال البلدة الحالية المسماة على اسمه سيدي عون، استقر بها وتزوج أكثر من مرة[18] وأنجب العديد من الأولاد وعاشوا هناك في الصحراء، كان يتردد على منطقة في المنشية[19]، كما كان يرسل أولاده مع جمالهم إلى ريغ كل سنة ليكتالوا من غرس النخيل والتمر كل خريف[20]، ويجمعون ما يمنحه إليهم من الناس باعتبارهم من الأشراف، فيقدمون به إلى والدهم ويقسمه بينهم[21].

بعد حملة صالح باي على إمارة بني جلاب سنة 1788م ودخوله تقرت بعد محاصرتها وإخضاعها[22]، جمع شيوخ وأعيان ريغ وسوف في زريبة الوادي مقر مشيخة العرب سنة 1789م لفرض الضرائب والأتوات لكنه أسقط اللزمة السلطانية على أشراف الزوايا في سوف[23] وكان منهم سيدي عون بن أحمد الراشد المذكور[24].

توفي سيدي عون الأصغر في وقت غير معلوم وربما أنه كان حيا قبل سنة 1206هـ/1792م[25]، وربما تكون وفاته في ثمانينات القرن 18م والله أعلم، دفن بالبلدة وضريحه أقيمت عليه قبة تقع بجانب المسجد العتيق الذي أعيد بناؤه سنة 1934[26]، ترك سيدي عون 06 أولاد هم (الشريف، علي، موسى، داسي، عمارة، ابراهيم، عبد الرحمن)، وعدة بنات (حدي، مسعودة، أم الهناء ...)، وقد أوصاهم بالعمل وغرس النخيل وحفر الغيطان، والتجارة وعدم الاعتماد على ما يقدمه الناس لهم من غرامات للزاوية الشريفة[27].

2.3 التعريف بمؤسس بلدة سيدي علي بن عون بالجريد التونسي:

هو سيدي علي بن عون، اختلفت الروايات في أصل والده ومقدمه لكنها أجمعت أنه ينحدر من نسب الاشراف الأدارسة على غرار كل أشراف الجزائر وتونس، كما تضاربت المصادر والروايات في تحديد تاريخ ميلاده بين سنتي 1485م و1640م، ولكنها اتفقت على أنه عمر طويلا إذ عاش قرابة 120 سنة[28] .

نزح أباه الى الجريد التونسي قادما من سوف أين تزوج من ياقوتة من قبيلة أولاد ابراهيم (الحرشان) [29] الرضوانيين من عرش الهمامة[30] التي نزحت أسرتها الى بلدة توزر[31] عاصمة الجريد، ولد بعيدا عن أباه بعد أن ترك أمه حامل به بعد أن أوصاهم بتسميته " علي"، فتربى ونشأ في حضن أخواله، تزوجت أمه من أحد أقربائها المسمى يوسف وأنجبت منه وهم الذين يعرفون الى اليوم بأولاد يوسف[32]، ولما بلغ سن العاشرة حفظ القرآن في زاوية سيدي أبي علي السني[33] بمدينة نفطة[34]، ثم درس الفقه والحديث والتفسير في زاوية مولاي إدريس الأكبر بمدينة فاس، ثم رجع الى القيروان، ومنها رحل الى البيت الحرام حاجا ومقيما به زمنا، ثم عاد الى مدينة قفصة[35]، حيث درس في زاوية الشيخ سيدي عمر بن عبد الجواد العكرمي[36] حتى بلغ الأربعين من عمره.

عمل مؤدبا ومؤذنا بزاوية سيدي العكرمي لمدة سبع سنوات، ولما ظهرت كراماته أقر شيخه أنه ليس في حاجة بعد اليوم لمزيد التعلم وأمره بالرحيل، قائلا له " امشي للفراش أوتاده حديد ما ترشاش"[37]، فاستقر بمدينة قفصة بعد أن حبست له امرأة من القصر أرضا للإقامة، فيها ولكن بعد تكرار عمليات الإغارة على أملاكه انتقل إلى المنطقة الحالية وهو مكان كانت تخيم فيه مجموعات من الحرشان صيفا فاستضافه هذا العرش وحماه وعاش بينهم بقية حياته[38]، وتزوج منهم خمسة نساء وذلك لتمتين الصلة بينه وبين أخواله، وهن :

– الزوجة الأولى: لافية من عرش أولاد بوعزيز الحرشان، أنجبت له ولدين وهما كبير أبنائه عون وصغيرهم مُحَمَّد الصّغير.

– الزوجة الثانية: فطّوم بنت علي بن عيسى من عرش أولاد يوسف الحرشان وأنجبت له ابنته شبلة صاحبة الكرامات التي عاشت عزباء ويرجح البعض انها الابنة الوحيدة له[39].

– الزوجة الثالثة: مباركة بنت هويدي من أولاد يوسف أنجبت له الكيلاني ومُحَمَّد بوجملين.

– الزوجة الرّابعة: عيشة من أولاد يوسف أنجبت له عبد المطّلب وعبد الله وعبد الجوّاد وجوهرة وحفصة.

– الزوجة الخامسة: فضّة من عرش الحسينات أنجبت له بلحسن وفاطمة الصّغيرة.

وقد توفّي من أبنائه الكيلاني وهو أعزب، وهو مدفون حاليّا بزاوية سيدي عمر بقصر قفصة[40].

وبعض الروايات تفيد أن سيدي علي بن عون ليس له في الحقيقة إلا ولد وحيد وهو عبد المطلب وهذه الرواية تتفق مع الانقسام الحاصل داخل العرش حيث يفصل أولاد عبد المطلب، أوفر الفروع عددا وأكثرهم امتلاكا للأراضي، أنفسهم عن بقية الفروع[41] .

اختلف في تاريخ وفاته بين سنتي 1605م أو 1760م، ودفن في المنطقة المعروفة باسمه وعليها ضريحه وضريح أولاده[42]، وتقام عليها سنويا المهرجان المعروف بمهرجان سيدي علي بن عون الدولي الذي انطلق منذ سنة 1808 كتجمع من الأهالي والزوار من المناطق المجاورة في شكل "زردة" وبداية من سنة 1992 أصبح مهرجانا وطنيا ثم مغاربيا سنة 2016 ويمتد المهرجان على مدى 4 أيام حيث تشهد المنطقة حركية تجارية وثقافية كبيرة على مدار اليوم. كما يعتبر المهرجان أكبر تظاهرة ثقافية تراثية شعبية في تونس وشمال افريقيا لصبغته الخاصة التي ينفرد بها، حيث يصل عدد الزائرين حوالي 400 ألف زائر ويقام كل سنة في الفترة من 5 الى 15 أوت، وشهدت هذا العام اقامة الدورة 29[43].

ترك سيدي علي بن عون العديد من الأقوال المأثورة، وذكر له في العلاقات بين الهمامة والفراشيش وفي علاقته ببايات الدولة الحسينية وله من التراث الأدبي ما تم توثيقه وما بقي يتناقله الأتقياء عن الآباء مشافهة إلى حد اليوم[44].

4. طبيعة العلاقة بين مؤسسي البلدتين(سيدي عون، سيدي علي بن عون):

تذكر الروايات أن سيدي عون والد سيدي علي التونسي يكون جد سيدي عون الأصغر الجزائري، أي أن سيدي علي التونسي يكون عم سيدي عون الأصغر السوفي الجزائري، ولتحديد طبيعة العلاقة بين مؤسسي البلدتين سيدي عون وسيدي علي بن عون، يجدر بنا العودة الى مختلف الروايات التي تناولت قصة النسب، من الجانب التونسي والجزائري، ومن ثمة تحديد أيهما الاصح والأقرب مع المعطيات التاريخية والروايات الدقيقة والوثائق المكتوبة، لذلك نستعرض هذه الروايات كما يلي:

1.4. الرواية التونسية:

ننطلق من عرض شجرة النسب الخاصة بسيدي علي بن عون التي تعتمدها الرواية التونسية، والتي تقول هو:" علي بن عون بن عبد الله بن غنام بن بوعلي بن مسعود بن عبد الجوّاد بن جبار بن ادريس بن جاب الله بن مُحَمَّد بن خيار بن مُحَمَّد بن يوسف بن منصور بن لحيوش بن ادريس بن ابراهيم بن عيسى بن اسماعيل بن ابراهيم بن بشير بن رضوان بن هلال بن مُحَمَّد بن عبد النبي بن همّام بن مرداس بن الحسن ابن علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ"، وتوجد هذه الشجرة كمعلقة على ضريحه[45].

أما عن قصة الانتساب فتقول الرواية التونسية : " على أن الولي الصالح سيدي عون بن عبد الله بن علي بن مسعود القوماري الذي ينحدر من اشراف الادارسة قدم من الساقية الحمراء الى سوف، ثم نزل في مدينة قمار ومنها انتقل الى منطقة الجريد التونسي حيث كان يتنقل بين توزر ونفطة، وقد كان ولي صالحا ومن الشرفة[46]، وكان محجوب البصر صاحب كرامات وعلوم وهو ما جعله يقضي بين الناس في شؤونهم، كما كان الناس يتقربون اليه ومنهم عائلة من أعيان أولاد إبراهيم من عرش الحرشان الهمامة، نزحت أسرتها إلى مدينة توزر عاصمة الجريد حيث عرضت على الشيخ الضرير عون بن عبد الله القوماري تزويجة ابنتهم ياقوتة، فتزوجها لكنه لم يمكث معها طويلا، حيث اضطرته الأوضاع والمشاكل التي تعرض لها على

تركها وهي حامل فلم تطق السفر معه، فعاد إلى سوف تاركا وصيته بتسمية المولود اذا كان طفلا ب " علي" وهو ما حدث بعد ذلك[47].

أما زمن القصة فتضاربت الرواية التونسية في تحديد وقتها وقد جاءت في تواريخ متباعدة بين سنتي (1485م -1640م).

2.4. الرواية الجزائرية:

ننطلق أيضا من عرض شجرة النسب الخاصة بسيدي عون التي تعتمدها الرواية الجزائرية، والتي تقول هو :" عون بن أحمد الراشد بن عون بن موسى (المهلهل) بن عون بن عمران بن مُحَمَّد بن علي بن السعيد بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن عبد القادر بن عبد الحق بن طه بن داود بن ادريس الأصغر بن ادريس الأكبر بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط، ابن علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ"[48].

أما عن قصة الانتساب فتقول الرواية الجزائرية: ان سيدي عون الأكبر المنحدر من اشراف الأدارسة القادم من الساقية الحمراء[49]، قد نزل اللجة ومنها كان يتردد على بلاد الجريد التونسي[50]، وبدأ يدرس هناك ويشتغل بالقضاء الشرعي ويعلم القرآن في زاويته، فأجتمع حوله الناس وأمنوه على أولادهم فأصبح يقاضي بينهم ويحل لهم مشاكلهم ويحكم أمورهم، وكان بكامل قواه وليس محجوب البصر، الشيء الذي أزعج السلطة الحاكمة في تونس آنذاك[51] وأصحاب النفوذ من خصمائه القضاة والأعيان[52] فقد انتقلت أخباره إليهم عن طريق العشائر الموالية لهم من أولاد الهادف[53] في توزر، فخافوا من توسع نفوذه وتعاظم أمره خاصة بعد أن تجمع حوله الكثير من الناس والأنصار، وكان أولاد الهادف القاطنين بتوزر في صراع مع أولاد زبدة[54] في نفطة، وبعد مرور سنوات على هذه الحال، قرر أحد الوجهاء والتجار الكبار من قموده[55] الذين كانوا يترددون على سيدي عون في توزر أن يصاهروه حتى يبقى معهم ويحمونه خاصة بعدما سمعوا عن محاولات استهدافه من طرف أولاد الهادف، ورغم رفضه ذلك باعتبار كما قال أنه متزوج من سوف إلا أنهم أصروا عليه فقبل وتزوج منهم، وفي يوم من الأيام عندما كان ماكثا بالزقم[56]، وفي رواية أخرى عندما خرج لحضور عزاء في قفصة[57]، هجم أولاد الهادف

على بيته بتوزر وخربوه وأحرقوا كتبه مستغلين خصامهم مع أولاد زبدة، كما أنهم استهدفوه انتقاما لحكم قضائي لم يعجبهم منه، فلما رجع سيدي عون إلى توزر وعرف ما وقع لبيته وكتبه، غضب وحزن وقرر حينها الرجوع الى الزقم بشكل نهائي، رغم اصرار اصهاره ومقربيه بالبقاء، وعجز زوجته ياقوتة الحرشانية على السفر بسبب الحمل، حينها تركها مع وصيته بتسمية المولود علي ان كان ولدا، وبعدما أنجبت زوجته ابنا سمي علي[58].

أما زمن القصة فهو في النصف الثاني من القرن 17م.

3.4. روايات أخرى :

هناك روايات أخرى حول نسب سيدي عون الأكبر، أردنا عرضها على سبيل الاستشهاد لا أكثر ومنها :

- انه ينتمي الى الكعوب الاعشاش من بني سليم وهو : عون بن مهلهل بن قاسم ابن احمد العش (جد الاعشاش) بن كعب (الحاج) بن احمد بن ترجم بن حمير بن يحي بن علاق بن عوف بن بحتة من بني سليم بن منصور بن عكرمة بن خطفة بن قيس عيلان[59]، والذي استوطن أحفاده منطقة سليانة وهو من الكعوب، مركزهم في سهول بارقو قرب سليانه وفي 1900م الحاج بن سنوسي شيخ بطن العرب من عرش اولاد عون هم يمثلون الأحفاد الحقيقيين لقبيلة اولاد عون من اولاد سعيد الرياحية[60]، استقر الأعشاش في الفترة الحفصية بوادي سوف أم الهارب كما وصفها العدواني بعد أن هربوا من إحدى قرى نفزاوة بسبب ملاحقة السلطان الحفصي الذين ثاروا ضده، ومازالت إلى اليوم مجموعات من الأعشاش تقيم في مدن و قرى وادي سوف[61].
- أنه ينتمي الى اشراف أولاد خزان وهو شقيق علي بن خزان مؤسس الدبيلة وشجرة نسبه هو : عون بن خزان بن عمر بن خزان بن عبد الجبار بن عبد الرزاق بن مُحَّد بن عبد العزيز بن عمران بن مُحَّد بن فارس بن عبد الكامل بن عبد القادر بن أحمد بن يوسف بن ابراهيم بن بوزيد بن عبد الغني بن صفوان بن مروان بن عيسى بن عبد الله بن ادريس الاصغر بن ادريس

الأكبر بن عبد الله الكامل بن الحسين بن فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ"[62]، وقد كان مع أخيه علي حين قدومهم الى سوف واتجه بعدها الى ورقلة واستقر بها[63].

بعد عرض هذه الرويات المختلفة وجب التطرق الى ترجمة لسيدي عون حسب ما جاءت بها الروايات الشفوية والمصادر المحلية كما يلي :

- **سيرة سيدي عون الشريف:**

هو الشيخ العابد والولي الصالح والشريف العالم سيدي عون بن المهلهل[64]، وقيل بن موسى[65]، ينحدر نسبه من أشراف الأدارسة، لم تذكر المصادر ولا الروايات شيئا حول مولده أو طفولته أو حتى عن أهله وعائلته، يرجح أنه ولد في سنة 968هـ/ 1562م هاجر من إقليم واد الذهب بالساقية الحمراء إلى الجزائر حيث قطع عديد المناطق ومر من حواضر جزائرية في طريقه حتى حط رحاله في قسنطينة، رفقه اخيه راشد، استقر بها زمنا حتى اشتهر فقد عرف بعلمه فعرض عليه الباي[66] تولي خطة القضاء بعدما رأى فيه من العلم والحكمة وشرف النسب ولكنه امتنع، وخوفا من عاقبة الباي آنذاك بعد رفضه تولي منصب القضاء خرج من قسنطينة ونزل بأورلال ببلاد الزاب[67] تاركا وراءه أخاه راشد الذي توفي ودفن فيها[68]، عند نزوله ببسكرة طاف زواياها ومساجدها، لكنه قرر مغادرتها متوجها الى سوف، فركب قافلة أهل الزقم متخفيا عنهم، فوقعت له واقعة في منطقة البعجة[69] عندما علم بوجود قطاع الطرق فحذر القوافل السوفية فأمتثل لأمره بعضهم وتركه البعض الآخر، فوقعت المداهمة ونجت القوافل التي عملت بنصيحته ومنها قافلتي الزقم وقمار، وكشف عن شخصه فصدقوه وأدركوا درايته وفضله وكرامته، وسار معهم إلى اللجة – الزقم حاليا- أين استقر هناك، وفتح كتبه وظهر علمه وفضله وعرفوا قدره ومقداره وطهارته ونسبه الشريف، واستضافه الشيخ أحمد بوعزيز[70] وابتنوا له دارا بجوار مسجد الشيخ العدواني وترافق مع عدة شيوخ آخرين معه منهم الشيخ بالليل[71] والشيخ حمود الشريف[72] والشيخ العياط[73] فقرروا أن يزوجوه امرأة منهم فصاهروه تقربا منه وارتباطا به، ويرجح أنه تزوج أخت الشيخ حمود الشريف أو ابنة الشيخ العياط هذا الأخير كان محبا له حتى انه أطلق على أحد أبنائه اسم عون، وعند زيارة الشيخ مسعود الشابي[74] اللجة سنة 1596م نزل

دار أحمد بوعزيز وطلب منه رجلا عاقلا ليعلمه ويأخذ منه الاجازة، فأحضر له الشيخ عزيز سيدي عون، فأخذ منه ما علم، وبقي يدرس ويعلم في اللجة ومن تلاميذه نذكر: الشيخ بالليل، وسالم بن عماره، وجابر بن سالم والخازن بن زكريا بن عمر، ومبارك بن علي[75]، ولد له ابنه الكبير أحمد الراشد وبعد عشرة سنوات خرج من الزقم، وبدأ يتردد على بلاد الجريد التونسي أين تزوج مرة ثانية من ياقوتة من الحرشان الهمامة كما ذكرنا سابقا، لكنه تركها بولده علي، ونزل الزقم واستقر بها الى وفاته سنة 1061هـ/ 1682م[76]، ودفن بمقبرة الزقم الشرقية مع ابنه احمد الراشد وحفيده ابراهيم ووضعت لضريحه قبة كانت قائمة الى حدود التسعينات اين سقطت بفعل الأمطار ولم تجدد ومازالت آثارها الى اليوم معلمة لضريحه[77] .

5. نقد الروايات وتحقيقها :

بعد تتبع ودراسة هذه الروايات المختلفة من الجانبين التونسي والجزائري وروايات أخرى متفرقة نقوم بعرض أوجه التشابه والاختلاف :

1.5. أوجه الاختلاف :

- هناك عدة تناقضات بين الروايات في تحديد نسب سيدي عون الأكبر حيث نجد عدة شجرات مختلفة لنسب سيدي عون الأصغر وسيدي علي بن عون، حيث تنسب الرواية التونسية سيدي عون الأكبر الى عبد الله القوماري، بينما تنسبه الرواية الجزائرية الى موسى أو المهلهل، وفي رواية أخرى الى الكعوب من بني سليم وأخرى الى آل خزان.
- هناك اختلاف بين الروايتين الجزائرية والتونسية في تحديد مكان قدوم سيدي عون الاكبر الى الجريد التونسي فبينما تذكر الرواية التونسية أن سيدي عون الأكبر قدم من قمار تذكر الرواية الجزائرية أنه قادم من اللجة (الزقم).
- تذكر الرواية التونسية أن سيدي عون الأكبر كان محجوب البصر، بينما الرواية الجزائرية تذكر أنه كان مبصرا ولم يفقد بصره الا في كبره .
- اختلاف في تفاصيل القصة وسبب قدوم سيدي عون الى الجريد وكذا سبب مغادرته له.

- هناك اختلاف في تحديد زمن الواقعة فالرواية التونسية تقول أن زمن قدوم سيدي عون الأكبر وميلاد سيدي علي بن عون كان خلال القرن 15م، بينما تشير الرواية الجزائرية انه في خلال القرن 17م.
- هناك روايات تذكر انتماءه الى الاشراف بينما روايات اخرى تقول بأنه من بني سليم.

2.5. أوجه التشابه :

- كلا الروايتان التونسية والجزائرية تتفق على أن سيدي عون الأكبر ينحدر من الأشراف الأدارسة وأنه نزح من الساقية الحمراء وأنه ولي صالح وشيخ علم.
- تتفق على الاسم وهو سيدي عون والد علي التونسي وجد عون الأصغر الجزائري.
- تتشابه الروايتان الجزائرية والتونسية في شخصية واسم ونسب زوجة سيدي عون التونسية ياقوته من عرش الحرشان الهمامة، كما تذكر أن سيدي عون تركها وهي حامل وأن الاسم المختار "علي " كان بوصية أبيه سيدي عون الأكبر .
- هناك رواية تونسية تتفق مع الرواية الجزائرية على التاريخ الحقيقي خلال القرن 17م.

6. تحليل النتائج:

انطلاقا مما ذكر في أوجه الاختلاف والتشابه والتطرق الى سيرة المؤسسين وسيرة الشيخ سيدي عون الاكبر فإننا توصلنا الى النتائج التالية:

- ليس هناك سند رئيسي وموثق لشجرات النسب وانما هي ما تم تدوينه من منقول ومأثور متواتر، وهذا ما يجعلها غير دقيقة ومضبوطة ويتضح جليا من خلال المقارنة بين شجرات النسب المعتمدة في الروايتين التونسية والجزائرية، فالرواية التونسية تقول بانتماء سيدي عون الى الحسن بن علي بن ابي طالب مباشرة، وهذا غير دقيق لأنه لا وجود للأشراف من الحسن مباشرة في بلاد المغرب وانما ينتمون جميعا الى أبناء ادريس الاصغر بن ادريس الأكبر بن عبد الله الكامل بن الحسين بن فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ".

– ما يشير عدم دقة شجرة نسب سيدي علي بن عون هو أنها كتبت بعد وفاته، وادخل فيها نسب اخواله وليس نسب ابوه وهو عون بن مهلهل دفين الزقم حيث لا يستقيم ان يشهد احد على ان فلان عمه من دون ان يكون على تثبت ويقين وعلى علم برحلة جده الى تونس.

– سيدي علي بن عون هو ابن سيدي عون الاكبر بن موسى (المهلهل)، الذي نزل اللجة ومنها نزل الجريد اين تزوج من ياقوته من عرش الحرشان الهمامة، وهو الشيخ المذكور في تاريخ العدواني والمعاصر للشيخ مُحَمَّد المسعود الشابي، وليس عون بن عبد الله القوماري، حيث لم تذكر الروايات ولا الكتابات حول تاريخ قمار ورجالاتها هذه الشخصية ولم تشر اليها أبدا[78].

– الفترة التي نزل فيها سيدي عون الأكبر الى الجريد التونسي في توزر ونفطة هي القرن 17م في حدود (1020هـ/1640م) وليس خلال القرن 15م.

– لم يكن سيدي عون الاكبر محجوب البصر بل كان بكامل صحته، فتذكر الروايات انه كان ضخم الجثة أبيض البشرة صاحب لحية صغيرة ذو عيون صغيرة وصوت غليظ جوهري، كما وصفه العدواني بقوله : (ما رأيت ما أحسن وجه منه)[79]، فكيف لرجل محجوب البصر أن يخوض كل هذه المسافات في سفر طويل بين الفيافي والصحارى والجبال من الساقية الحمراء ناحية قسنطينة ومنها الى الزاب نزولا عند سوف، كما كان يتردد على الجريد التونسي وحده دون مرافقة، زد على ذلك حمله للكتب وقراءتها، واشتغاله في تعليم الناس القرآن والقضاء بينهم، فهل يكون القاضي محجوب البصر .

– لقد نزل سيدي عون اللجة وليس قمار وكان من ضمن شيوخ الزقم الذين اجازهم الشيخ مُحَمَّد المسعود الشابي عند نزوله باللجة، وقد طلبه بالوصف من ضمن الشيوخ الآخرين وأجازه بتعليم الناس وأخذ العلم منه، ورغم أن مسعود الشابي نزل قمار لكنه لم يذكر أنه التقى بسيدي عون في قمار بل في اللجة عند ضيافة أحمد بن عزيز[80] .

– ان لقاء الشيخ الداعية مسعود الشابي بسيدي عون باللجة كان خلال القرن 17م[81]، وهو ما يؤكد صحة الرواية بأن سيدي علي بن عون مولود في تلك الفترة وليس خلال القرن 15م حسب الرواية التونسية وأكثر من ذلك أن سيدي علي بن عون تتلمذ على يد سيدي

عمر بن عبد الجواد العكرمي المتوفي بمنطقة الرقاب في نهاية القرن 17 ودفن بمنطقة القصر بطلب منه وقد اقيمت زاويته سنة 1695م[82].

- هناك علاقات تاريخية واجتماعية بين البلدتين ويظهر ذلك في طبيعة المجتمع وعاداته وسلوكاته المتشابه، من خلال التعرف على عادات وطبائع أهل سيدي علي بن عون القريبة من طبائع القرية التي أنتمي اليها سيدي عون بسوف باعتباري من سكانها من عميرة البراهمية .
- تتشابه البلديتين في التأسيس فكلاهما تأسس انطلاقا من اعتزال ولي صالح وانشائه لزاوية توارثها نسله من بعده اضافة لمن التحق بها من المريدين والناس بالمصاهرة والسكنى.
- يضعهم بعض النسابة في فصيل واحد ضمن عرش أولاد سعود[83]
- لقد كان تدخل السلطة الاستعمارية الفرنسية في زاوية سيدي علي بن عون محدودا نظرا لطابعها الريفي ووجدها في المناطق الداخلية المهمشة[84]، وهو نفس الشيء بالنسبة لزاوية سيدي عون التي طبقت عليها السلطات الاستعمارية النظام المدني وبقيت بعيدة عن الاحداث العسكرية والتدخل المباشر .
- حافظت القريتين على مكانها الجغرافي الأصلي ليومنا هذا فلم تعرف حركة هجرة أو تغيير للمكان، رغم ما وقع من نزوح وثورات واستعمار للمنطقة، التي غيرت العديد من أمكنة البلدات الأصلية، نتيجة سياسة المصادرة والقمع والتهجير.

7. خاتمة:

من خلال التطرق الى العلاقة التاريخية والاجتماعية بين حاضرتي سيدي عون بإقليم سوف، وسيدي علي بن عون بإقليم الجريد التونسي ظهر جليا بما لا يدع مجالا للشك، مدى قوة الرابطة واصالتها وعراقتها بين سوف والجريد التونسي اجتماعيا وثقافيا، هذه الروابط بينت أن الاقليمين كانا في الماضي وحدة واحدة متصلة، رغم ما يفصلها من حدود وهمية رسمها الاستعمار، ان الرابط بين حاضرتي سيدي عون وسيدي علي بن عون ما هو الا نموذج للتواصل الاجتماعي الثقافي بين الشعبين الجزائري والتونسي خاصة في المنطقة الجنوبية، فرغم

تراجع هذا التواصل على ما كان عليه في الماضي لاعتبارات حضارية وسياسية، وتعاقب الأجيال التي فقدت اثر الأجداد، الا أنه لم ينقطع بشكل نهائي.

والملاحظ أيضا ومع الأسف أن بلدة سيدي عون بسوف لم تعد تحي تراث الزاوية، ولم تعد تحتفي بمؤسسها سيدي عون، ولولا بقاء التسمية للبلدة وتحويلها الى اسم اداري لربما اندثر، لعدة اعتبارات اجتماعية وتغير الفكر الجديد، عكس ما وجدناه في سيدي علي بن عون، حيث مازال أهلها يحتفون بتراث المنطقة ويحيون سيرة مؤسس الزاوية، عن طريق الاحتفالات وذلك بإقامة المهرجان التراثي الثقافي لسيدي علي بن عون الذي اتخذ صبغة مغاربية ودولية تقام كل سنة، يربط هذا المهرجان تراث الأجداد بالأولاد متمسكين بأصالتهم الثقافية.

8. ملاحق:

الصورة رقم(01): ضريح ومسجد سيدي عون	**الصورة رقم(02)**: ضريح ومسجد سيدي عون
الصورة رقم(03): ضريح سيدي علي بن عون قديما	**الصورة رقم(04)**:ضريح سيدي علي بن عون حاليا

الصورة رقم(05) : ضريح سيدي عون الأكبر(الجد)	**الصورة رقم (06)**:ضريح سيدي عون الأصغر(الحفيد)
الصورة(07): ضريح سيدي علي بن عون	**الصورة(08)** : مهرجان سيدي علي بن عون

9. هوامش:

1 – سفيان صغيري، رشيد قسيبة: " تأسيس بلدة سيدي عون ونشأتها خلال القرن 18م على ضوء المصادر المحلية والرواية الشفوية"، مجلة الباحث في العلوم الاجتماعية والانسانية المجلد 13، العدد2، بتاريخ 2022/06/12 ، ص 228.

2 – تم انشاء بلدية سيدي عون وفقا للتقسيم الاداري لسنة 1984 وتضم قرى (سيدي عون .السويهلة. الجديدة الغربية . الأضواو).

3 – بطاقة تقنية لبلدية سيدي عون مقدمة من طرف مسؤول خلية الاعلام والاتصال السيد صغيري حسين

4 – صغيري سفيان : المرجع السابق ، ص 239.

5 – سالمي مصطفى: الدر المصفى من تقاييد الشيخ سالمي مصطفى، ورقة 103،مخطوط نملك نسخة منه .

6 – تم إحداث بلدية سيدي علي بن عون في 23 أفريل 1985 حسب الأمر عدد 633.

7 – بطاقة تقنية لمعتمدية سيدي علي بن عون من الموقع الرسمي، تم الدخول في 20 اوت 2022 الساعة 10 صباحا عبر الرابط:

(http://www.commune-sidialibenoun.gov.tn)

8 – فريد الصغيري: المأثورات القولية للشيخ علي بن عون، الثقافة الشعبية، العدد 19، خريف 2012.

9 – مُحَمَّد علي الحباشي: عروش تونس، المغاربية للطباعة واشهار الكتب، تونس، ط1 ، 2016، ص 116. ينظر ايضا الى(بدر الدين بن محسن الكافي: معجم قبائل العرب والأشراف في تونس القديمة والمعاصرة، تق عمر عبد الهادي ديان، مطبعة جمعية الندوة العلمية، اسلام آباد، د ت)

10 – ابراهيم العوامر: الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، دار ثالة، 2007، ص 413.

11 – تاريخ تقديري بحسب عدة روايات حول تاريخ وفاته ومدة حياته

12 – لقاء مع الشيخ مُحَمَّد الصغير ولد حفصية لعريبي من كبار شيوخ الحفاظ للرواية الشفوية بسيدي عون يوم 25 أوت 2021 ببيته على الساعة 17.45.

13 – صغيري سفيان : المرجع السابق، ص 235.

14 – نزل احفاد الشيخ العياط مع حمود الشريف الى الجهة الغربية من الزقم الحالية المسماة القدايم واسسوا بها قرية البهيمة حوالي سنة 1750م، والشيخ العياط هذا هو من نقباء سوف الذين ذكرهم العدواني فقد كان رجلا صالحا من أهل العلم والفضل تولى امامة مسجد العدواني توفي في الزقم حوالي سنة 1660م، ودفن في مقبرتها الشرقية أبناؤه: حمودة، علية، عون، وحمود الشريف هو أحد نقباء اللجة ايضا وأحد مؤسسي قرية البهيمة قديما وضريحة موجود بالزقم، (تقاييد البهيمة، مخطوط لمؤلف مجهول، نملك نسخة منه)

15 – سميت الطريفاوي لكثرة اشجار الطرفاء بالوادي الذي كان بها بلدة تابعة لدائرة حاسي خليفة تشمل كل من ليزيرق، الخبنة وقرية الصحين تبعد 9 كلم عن الوادي.

16 –مريم بنت احمد الراشد بقيت مع سيدي عون الحفيد واعتنت به حتى كبر وزوَّجتْه أكثر من امرأة خرجت معه من الزقم إلى الطريفاوي ورحلت معه إلى البهيمة ثم إلى الذكار وماتت بين يديه، وهي التي تنسب إليها قرية أمنا مريم بين الذكار والبهيمة، وهناك منطقة في دخلة البهيمة اسمها أم هناء يرجح أنها أخته أيضا .

17 – نسبة الى سيدي عون البليلي، يقع المسجد في مدخل بلدية الطريفاوي في منطقه فلاحيه غير مأهولة بالسكان حاليا شرق الطريق الذي يربطها بقرية الزقم.

18 – تزوج سيدي عون أكثر من مرة ومنهم زوجة طرودية حيث كانت معه زوجتان وكان هناك صراع تاريخي بين (الطرود وأولاد سعود) حول الكلأ والمياه، فأنكرها أهلها فوقعت في خصومة مع زوجاته ولم

تنجب منه فخرجت للبر الشرقي جهة طريق المقرن الذي كان ممرا لعبور القوافل وبقيت هناك حتى مرت عليها قافلة من أولاد بوحديجة من الفيض ببسكرة، فوجدوها وحدها وكانت شابة صغيرة لم تنجب بعد، فعرفوا قصتها وأخذوها معهم، وتزوجت من رجل منهم اسمه أحمد الطرودي، وأنجبت منه أولاد وبقيت العلاقة تزاور وتجارة بين بلدة سيدي عون ودوار أولاد بوحديجة في جهة بسكرة

19 – قرية المنشية التابعة لبلدية حاسي خليفة شرق ولاية الوادي على بعد 12 كلم.

20 – كان الناس في اقليم ريغ أكثر رخاء في معيشتهم وفرة المياه وامتلاكهم لغابات النخيل عكس السكان في سوف الذين يعيشون في حاجة بسبب سوء المعيشة والمناخ الصعب ينظر (الأغواطي: رحلة الأغواطي، تح أبو القاسم سعد الله، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011)

21 – اجتمع حولهم الناس كعادة أهل سوف في تقديرهم للأشراف والأولياء الصالحين خلال تلك الفترة وسعو في خدمتهم والتقرب منهم ودفع الغرامات اليهم، ينظر الى : (مُحَمَّد العدواني: تاريخ العدواني، تح. أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1996)

22 - M.Cherbonneau: Précis historique de la dynastiedes Benou-Djellab, princes de Tuggurt . Source gallica.bnf.fr / Bibliothèque nationale de France. 1851. P20

23 – علي غنابزية: مجتمع واد سوف من خلال الوثائق المحلية في القرن الثالث عشر (هـ) التاسع عشر(م)،رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2001/2000، الجزائر، ص 18.

24 – رسالة صالح باي الى سيدي عون مؤرخة في سنة 1206هـ/1791م، مخطوط، نملك نسخة منها.

25 – المصدر نفسه .

26 – لقاءات سابقة مع الشيخ الأستاذ والشاعر إبراهيم بن عمارة مكاوي رحمه الله جويلية 2015.

27 – روايات سابقة للشيخ المرحوم كمال بن احمد بن عون العايب، نملك نسخ منها.

28 – هناك تضارب في الروايات حول تاريخ ولادته، سوف نستعرضها جميعا.

29 – اولاد ابراهيم الحرشان من عرش اولاد رضوان المنتمي الى كونفدرالية الهمامة ينظر (مصطفى التليلي: منطقة قفصة والهمامة في عهد الصادق باي1859-1882 ،دار صامد للنشر والتوزيع، صفاقس، الجمهورية التونسية، 2004)

30 – اولاد رضوان ينحدرون من عرش الهمامة وجدهم الأول فايد بن همام نزل من الساقية الحمراء واستقروا في تونس ينظر الى :

brigade d'occupation de Tunisie ;service des renseignements-tribu du Ouled Maamar.14 avril1887

31 – توزر أو توزروس، تقع في الجنوب الغربي على الحدود التونسية الجزائرية، وهي من المدن العتيقة العامرة التي استقطبت مجموعات عربية جديدة أدت الى تزايد عدد سكانها خلال القرن 16م ينظر الى (سيلة ذاكر: المعمار والتعمير ببلاد الجريد من القرن 16 إلى القرن 19، أطروحة دكتوراه في علوم التراث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، تونس، 2013).

32 – مُحَمَّد علي الحباشي: المرجع السابق. ص 16.

33 – نسبة الى سيدي بوعلي النفطي (493هـ -1101م/ 610هـ -1213م) المعروف بسلطان الجريد أو بو علي السني واسمه الحقيقي هو أبو علي الحسيني يعود نسبه الى سيدّنا علي بن أبي طالب ولقب بالسني لجهاده بالدعوة والفكر والسلاح عن المذهب السني في نفطة وشمال أفريقيا ضد الشيعية والاباضية، تتلمذ عن أبي مدين شعيب وأقام سيدي بوعلي في حياته بزاوية الولي أبي يوسف الدهماني تقع زاويتة بقلب واحة نفطة الغنّاء توجد عديد الزوايا التابعة له في ليبيا والجزائر ومالي والمغرب والسودان وموريتانيا.

34 – نفطة مدينة عريقة كان اسمها قسطيلية وهي تابعة لولاية سيدي بوزيد

35 – تقع في الجنوب التونسي تعتبر أقدم مدينة في القارة الافريقية كما كانت تسمى بالكوفة الصغرى

36 – الشيخ عمر بن عبد الجواد جد العكارمة في قفصة والرقاب: مؤدب فاضل حط رحاله في نواحي قفصة يطوف بالبوادي يعلم الناشئة، رثاه تلميذه سيدي علي بن عون بقصيدة من الشعر الملحون مطلعها :

ياجحفة الشيخ طلت طلت على فجوج الثنايا

ومالك يالعكرمي عمر ماعدت تجيب الثنايا

ينظر الى :(مُحَمَّد علي بلحولة: مدن تونسية : قفصة قديما وحديثا، دار الجويني، تونس، 1996، ص 23)

37 – رواية شعبية متوارثة عند أولاد سيدي علي بن عون، نقلتها من عند السيد حاتم الضاوي من اولاد سيدي علي بن عون بتاريخ 2021/04/11 .

38 – مُحَمَّد علي الحباشي : مرجع السابق ، ص 09.

39 – مُحَمَّد بن عبد الوهاب أحمد: القبيلة والزاوية في تونس: دراسة سوسيو انثروبولوجية لفرقة العكارمة بقفصة، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، المانيا – برلين، ط1، فيفري 2021، ص 71.

40 – فريد الصغيري: المأثورات القولية، مرجع سابق.

41 – نقلا عن مُحَّد اشرف بالنوري من أولاد سيدي علي بن عون بتاريخ 12أوت 2017.

42 – زرنا الضريح أكثر من مرة.

43 – زهير المليكي: مهرجان سيدي علي بن عون، مقال بجريدة الشروق التونسية، 2021/10/30.

44 – مُحَّد بوذينة: مشاهير التونسيين، دار سراس للنشر، تونس، 1992، ص 125 .

45 – وقفنا عليها في الضريح ونملك صورة لها .

46 – إرتبط مفهوم الولي الصالح بشمال إفريقيا بلقب " الشرفة " وهو مصطلح من اللهجة العامية ومرادفه في اللغة العربية هو الشرفاء، جمع شريف وهم أحفاد الرسول ﷺ من ابنته فاطمة الزهراء .

47 – تطرق لهذه الرواية معظم من تحاورنا معهم من شيوخ زاوية سيدي علي بن عون مع اختلاف في السرد وبعض التفاصيل الصغيرة لا أكثر، وهي في المرويات الشعبية للذاكرة التاريخية الاجتماعية لديهم وممن ذكرها كل من الشيخ لزهر كمون أحد القائمين على الزاوية، والسيد عوين مُحَّد أصيل معتمدية سيدي علي بن عون مختص في التصرف في الوثائق وعلوم المعلومات، وغيرهم.

48 – وهي نتيجة عمل ودراسة من الباحث الأستاذ شكري حمدي بمساعدة الشيخ كمال ميده نقلا عن الشيخ المجاهد المرحوم المختار لعريبي والشيخ براهمي الهاشمي بن عباس والشيخ الصغير بن حفصية وغيرهم.

49 – ابراهيم العوامر : المصدر السابق ، ص 413.

50 – مصطفى سالمي: مصدر سابق ، ص 103.

51 – كانت وقتها تونس تحت حكم الأسرة المرادية وقد اعتلى العرش حينها حمودة باشا بن مراد باي الأول الذي تولّى الحكم بين سنوات 1631 – 1666م، ينظر الى (محمود مقديش: نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، تح علي الزواري، مُحَّد محفوظ، دار الغرب الاسلامي، بيروت– لبنان، ط1، 1988 ، ج2، ص 99)

52 – عاش سيدي عون في بيئة ظرفية عرفت فيها البلاد التونسية خلال تلك الفترة من القرن 17م صراعات متعدد بين الفاعلين الاجتماعيين من فقهاء ومفتيين وقضاة والأعيان والأولياء وشيوخ الطرق الصوفية والسلطات الحاكمة ينظر الى (المنتصر بن المرابط بن مُحَّد القفصي: نور الارماش في مناقب ابي الغيث مُحَّد القشاش، تح لطفي عيسى، حسين بوجرة، المكتبة العتيقة، تونس، 1998، ص64)

53 – نسبة الى شخص يقال له الهادف ملك توزر وورثها ابناؤه من بعده ولهم فيها مدينة عتيقة وحي باسمهم كبير مازال قائما ليومنا هذا، وكان لعرش أولاد الهادف نفوذ سياسي واجتماعي في منطقة الجريد ولهم امتداد وأصول حتى الى سوف(العدواني: مصدر سابق، ص 206)

54 – قبيلة زبيد هي واحدة من أكبر قبائل توزر بالجريد التونسي ويسمون هناك بـ " الزبدة" وقبيلة زبيد بالوادي تعود إلى قبيلة زبيد بتوزر وفيهم من نزح الى نفطة ومن نزل بسوف(إبراهيم خريف :المنهج السديد في التعريف بقصر الجريد، خريف للنشر، تونس، 2010، ص 80)

55 – قمودة هو الاسم التاريخي القديم لمدينة سيدي بوزيد التونسية حاليا وردت باسم قمونية في بعض المصادر القديمة، وهي تعني "الزهرة البرية"(التهامي الهاني: قمودة : تاريخها وأعلامها، دار القلم للنشر والتوزيع، تونس، ط2، 2005)

56 – لقاءات متعددة مع الشيخ مُحَّد الصغير ولد حفصية لعربي من كبار شيوخ الحفاظ للرواية الشفوية بسيدي عون أيام (من 25 أوت حتى 6 سبتمبر 2021)

57 – لقاء مع الباحث شكري حمدي في يوم 20 أوت 2022 ببلدة سيدي عون الساعة 10.00

58 – مصطفى سالمي : مصدر سابق، ص 103.

59 – ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، خليل شحادة، سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 2000، ص89

60 - Charles Monchicourt : La région du Haut-Tell en Tunisie (le Kef ,Teboursouk , Mactar , Thala) essai de monographie géographique, LIBRAIRIE ARMAND COLIN, PARIS,1918, p 291

61 – ابراهيم العوامر: مصدر سابق، ص 378.

62 – وثيقة مستخرجة من المحكمة الشرعية تثبت نسب سيدي علي بن خزان الشريف، نسخة الجباري عثماني من مكتبته بحاسي خليفة، وصورة من اللوحة المعلقة على الضريح.

63– مُحَّد الأزهر التابعي: تقاييد الدبيلة مع شجرة نسب سيدي علي بن خزان، مخطوط نملك نسخة منه.

64 – ما تواتر من الكبار أن المهلهل ليس باسم شخص وإنما صفة فكان دائما يهلهل أي يذكر الله ويقول " حي " فلقب بالمهلهل، وحسب وثيقة رسالة صالح باي فقد ورد اسم حفيده ب سيدي عون بن أحمد بن المهلهل فقدمت الصفة على الاسم وهو ما يؤكد أن المهلهل هو صفة وليس اسم، وهو ما ذكره الشيخ الحاج كمال العايب رحمه الله.

65 – ذكره العدواني باسم عون بن موسى وهو ولي صالح (العدواني: مصدر سابق، ص 112)

66 – على ضوء الفترة الزمنية التي وصل فيها سيدي عون قسنطينة في بداية القرن السابع عشر يكون الباي المقصود ربما هو حسن باي الذي امتد حكمه بين سنتي 1608 و1622 كان محبا مقدرا للأولياء ينظر الى (ابن العطار: تاريخ بلد قسنطينة، قسنطينة، دار الفائز للطباعة والنشر، الجزائر، 2011، ص 24)

67 – الزاب رقعة جغرافية كبيرة تشمل على عدة قرى متجاورة يعرف كل واحدة منها بالزاب, وتنتمي أورلال للزاب القبلي الصحراوي الذي يضم ايضا قرى: ليوة، صحيرة، المخادمة، بنطيوس، امناهلة، زاوية بن واعر، زاوية أولاد المُحَّد، بيقو، أوماش،امليلي، وكانت أورلال في القديم تسمى "وعلان" أو "وغـــلان".

68 – يقال أنه هو صاحب الضريح في زاويته المتواجدة أسفل الجسر الحجري، بمنطقة الريمس، حيث تسمى باسمه، ولكن الروايات تختلف حول قصّة الضريح وحقيقة شخصيته، حيث قيل أنّ الضّريح لسجين جزائري من سجن السويقة، ويقال إنّ فرنسا كرّمَت قبيلة تيزي راشد بتسمية الجسر على قبيلة تيزي راشد، ويقال انه ابن أحد البايات وغيرها من الروايات.

69 – وهي منطقة توقف القوافل توجد بها قميرة مبنية من الحجر لتوجيه القوافل تقع بمنطقة أم الطيور .

70 – الشيخ أحمد بن عبد العزيز اللجي أو أحمد بن عزيز أحد نقباء سوف، وصفه العدواني بالشيخ العارف بالله في تاريخه فقد كان من رفقاء سيدي عون الذين في اللجة .

71 – وهو مولى الشيخ أحمد بوعزيز وخادمه

72 –الشيخ حمود الشريف أحد نقباء اللجة وأحد مؤسسي قرية البهيمة قديما وهو أحد الدعاة الذين أرسلتهم السلطة العثمانية الى سوف سنة 1675 وضريحة موجود بالزقم.

73 – وأسمه الشيخ سعد الكبير بن عمر بن نصر اللجي ولقب بالشيخ العياط لأنه كان ينادي علي شيخه وصديقه (مسعود الشابي) لما يشتاق إليه، وهو من نقباء سوف، فقد كان رجلا صالحا من أهل العلم والفضل وأول من عرف بتقي الأثر، تولى امامة مسجد العدواني توفي في اللجة (الزقم) حوالي سنة 1660م، ودفن في مقبرتها الشرقية أبناؤه: حمودة، علية، عون.(لقاء مع الاستاذ نجيب جبلون أوت 2021).

74 – الشيخ المسعود الشابي داعية الشابية القادم من الجريد التونسي وهو والعالم الصوفي في عصر العدواني ولد عام 970هـ/1563م، داعية كبير من دعاة الشابية، جال في الجريد وسوف وأقام بششار – خنشلة– وأسس بها زاوية مشهورة وتوفي بها عام 1028هـ/ 1620م.ينظر الى (مُحَّد المسعود الشابي: الفتح المنير، تح عثمان البرهومي، جمعية الشابي للتنمية الثقافية والاجتماعية، تونس، ط1، نوفمبر 2020، ص 67)

75 – مُحَّد العدواني: مصدر سابق، ص 113. العوامر: مصدر سابق، ص 243.

76 – تختلف الروايات في تحديد تاريخ وفاته ولكن الثابت أنه كان حيا سنة 1596.

77 – وقد وقفنا على قبره الذي مازال قائما وعليه حجارة القبة التي كانت قائمة فوقه.

78 – منها مُحَّد الطاهر التليلي: من تاريخ وادي سوف، مخطوط، لدي نسخة منه، مُحَّد الطاهر التليلي: هذه حياتي، من إصدارات دار الثقافة–ولاية الوادي، سامي للطباعة والنشر والتوزيع، الوادي–الجزائر، 2017.

79 – مُحَمَّد العدواني: مصدر سابق، ص 112.

80 – نفسه: ص 112.

81 – تتعدد الروايات حول السنة التي دخل فيها الشابي الى سوف فيذكر عثمان البرهومي أنه حل بسوف في الفترة (1602– 1612) ينظر الى مُحَمَّد المسعود الشابي : مصدر سابق ،ص 70، بينما علي الشابي فيذكر أن تردد الشابي كام بين (1612– 1618م)، ينظر الى علي الشابي: مصادر جديدة لدراسة تاريخ الشابية، المجلة التاريخية المغاربية، العهد الحديث والمعاصر، العدد 13، 14، مطبعة الاتحاد التونسي للشغل تونس، جانفي 1979، ص 06، بينما يشير بلغيث أنه دخل سوف سنة 1607م ينظر الى مُحَمَّد الأمين بلغيث: الطريقة الشابية في تونس و الجزائر(محاولة لرسم مسار الحركة) خلال القرنين 16م–17م، المجلة التاريخية المغاربيّة، العدد 144، مؤسسة التميمي للبحث العلمي و المعلومات، زغوان، جانفي 2014، ص 42، أما العوامر يرجعها الى (1612–1641م) ، العوامر مصدر سابق ص 242.

82 – أبو ريان: عمر بن عبد الجواد أشهر أولياء الله بقفصة، مقال نشر في جريدة الشروق التونسية يوم 20 / 08 / 2011 .

83 – مُحَمَّد فضيل بن عمر: تاريخ وانساب، تق الطاهر عمارة لدغم، دار الزنبقة، الوادي، ط1، جانفي 2018، ص 180 .

84 – عبد الكريم براهمي: مؤسّسة الزّاوية بالبلاد التونسيّة وتحوّلات الوظائف: زاوية سيدي علي بن عون نموذجا، مجلة أنثروبولوجيا، المجلد 4، العدد 2، 2018/12/22، ص 197 .

10. المراجع:

- **المخطوطات:**

- مُحَمَّد الطاهر التليلي: من تاريخ وادي سوف، مخطوط.
- سالمي مصطفى: الدر المصفى من تقاييد الشيخ سالمي مصطفى، مخطوط.
- تقاييد البهيمة، مخطوط لمؤلف مجهول، مخطوط.
- مُحَمَّد الأزهر التابعي: تقاييد الدبيلة مع شجرة نسب سيدي علي بن خزان، مخطوط
- وثيقة مستخرجة من المحكمة الشرعية تثبت نسب سيدي علي بن خزان الشريف، نسخة الجباري عثماني من مكتبته بحاسي خليفة .
- نسخة من شجرة نسب سيدي عون.

- نسخة من شجرة نسب سيدي علي بن عون.

- **المصادر:**

- الأغواطي: رحلة الأغواطي، تح أبو القاسم سعد الله، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011 .
- محمود مقديش: نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، تح علي الزواري، مُحَمَّد محفوظ، دار الغرب الاسلامي، بيروت- لبنان، ط1، 1988 .
- المنتصر بن المرابط بن مُحَمَّد القفصي: نور الارماش في مناقب ابي الغيث مُحَمَّد القشاش، تح لطفي عيسى، حسين بوجرة، المكتبة العتيقة، تونس، 1998.
- مُحَمَّد الطاهر التليلي: هذه حياتي، من إصدارات دار الثقافة-ولاية الوادي، سامي للطباعة والنشر والتوزيع، الوادي-الجزائر، 2017.
- ابراهيم العوامر: الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، دار ثالة، 2007.
- ابن العطار: تاريخ بلد قسنطينة، قسنطينة، دار الفائز للطباعة والنشر، الجزائر، 2011.
- ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، خليل شحادة، سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 2000.
- مُحَمَّد المسعود الشابي: الفتح المنير، تح عثمان البرهومي، جمعية الشابي للتنمية الثقافية والاجتماعية، تونس، ط1، نوفمبر 2020.
- مُحَمَّد العدواني: تاريخ العدواني، تح. أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1996.

- **المراجع :**

- مُحَمَّد فضيل بن عمر: تاريخ وانساب، تق الطاهر عمارة لدغم، دار الزنبقة، الوادي، ط1، جانفي 2018، ص 180 .
- التهامي الهاني: قمودة : تاريخها وأعلامها، دار القلم للنشر والتوزيع، تونس، ط2، 2005
- إبراهيم خريف: المنهج السديد في التعريف بقصر الجريد، خريف للنشر، تونس، 2010.
- مُحَمَّد علي الحباشي: عروش تونس، المغاربية للطباعة واشهار الكتب، تونس، ط1 ، 2016.

- مُحَمَّد بوذينة: مشاهير التونسيين، دار سراس للنشر، تونس، 1992.
- بدر الدين بن محسن الكافي: معجم قبائل العرب والأشراف في تونس القديمة والمعاصرة، تق عمر عبد الهادي ديان، مطبعة جمعية الندوة العلمية، اسلام آباد، د ت.
- مُحَمَّد بن عبد الوهاب أحمد: القبيلة والزاوية في تونس: دراسة سوسيو انثروبولوجية لفرقة العكارمة بقفصة، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، المانيا – برلين، ط1، فيفري 2021.

- **المراجع الأجنبية:**

- *Charles Monchicourt : La région du Haut-Tell en Tunisie (le Kef ,Teboursouk , Mactar , Thala) essai de monographie géographique, LIBRAIRIE ARMAND COLIN, PARIS,1918, p 291.*
- *André Voisin :le souf Manographie – EL-WALID, EL-OUED, 2004.*

- **المجلات والمقالات:**

- عبد الكريم براهمي: مؤسّسة الزّاوية بالبلاد التونسيّة وتحوّلات الوظائف: زاوية سيدي علي بن عون نموذجا، مجلة أنثروبولوجيا، المجلد 4، العدد 2، 2018/12/22.
- أبو ريان: عمر بن عبد الجواد أشهر أولياء الله بقفصة، مقال نشر في جريدة الشروق التونسية يوم 20 / 08 / 2011 .
- مُحَمَّد الأمين بلغيث: الطريقة الشابية في تونس والجزائر(محاولة لرسم مسار الحركة) خلال القرنين 16م-17م، المجلة التاريخية المغاربيّة، العدد 144، مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، زغوان، جانفي 2014.
- علي الشابي: مصادر جديدة لدراسة تاريخ الشابية، المجلة التاريخية المغاربية، العهد الحديث والمعاصر، العدد 13، 14، مطبعة الاتحاد التونسي للشغل تونس، جانفي 1979.

- سفيان صغيري، رشيد قسيبة: " تأسيس بلدة سيدي عون ونشأتها خلال القرن 18م على ضوء المصادر المحلية والرواية الشفوية"، مجلة الباحث في العلوم الاجتماعية والانسانية المجلد 13، العدد2، بتاريخ 2022/06/12.

- فريد الصغيري: المأثورات القولية للشيخ علي بن عون، الثقافة الشعبية، العدد 19، خريف 2012.

- زهير المليكي: مهرجان سيدي علي بن عون، مقال بجريدة الشروق التونسية، 2021/10/30.

- **المقابلات الشفوية:**

- لقاء مع الباحث شكري حمدي في يوم 20 أوت 2022 ببلدة سيدي عون الساعة 10.00 .

- لقاءات متعددة مع الشيخ مُحَّد الصغير ولد حفصية لعريبي من كبار شيوخ الحفاظ للرواية الشفوية بسيدي عون أيام (من 25 أوت حتى 6 سبتمبر 2021).

- مراسلات ماسنجر مع السيد عوين مُحَّد أصيل معتمدية سيدي علي بن عون مختص في التصرف في الوثائق وعلوم المعلومات(جانفي 2020).

- مراسلات ماسنجر مع الباحث في التاريخ المحلي السيد نجيب جبلون أوت 2021.

- مراسلات مع مُحَّد اشرف بالنوري من أولاد سيدي علي بن عون بتاريخ 12أوت 2017.